Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

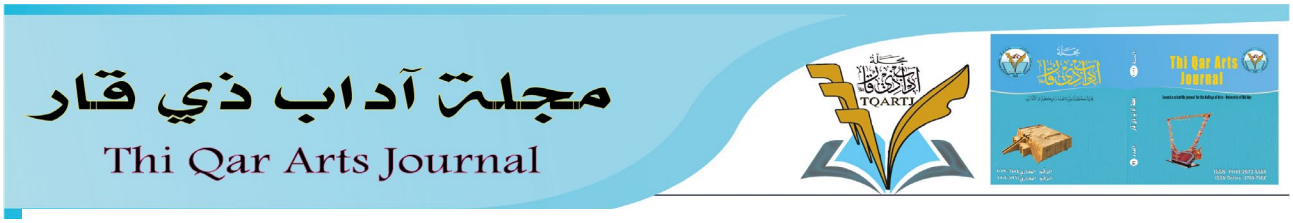

المتخيل وبنية السؤال في الشعر القصصي العراقي

The Imaginary and the Structure of the Question in Iraqi Fictional Poetry

ا.د هيثم عباس سالم

م.م. نوفة حسين علي

Prof PhD. Haitham Abbas Salim

Ass. Lecture Nofa Hussein Ali

College of Arts / Thi Qar University

Abstract

The current study seeks to address (the imaginary and the structure of the question in Iraqi fictional poetry) as the question represents an important element in the Arabic poem, which was characterized by renewal and modernity, especially after it proved its presence in poetic texts, where the question works in the literary text to generate meanings and show the absent from it, As the text becomes more suggestive and skewed, with each new reading and analytical process, the structure of the question is renewed and multiplied and directed to more than one direction and takes on more than one meaning, because the question in the poetic text enjoys a richness in rich connotations and suggestions, and this is what prompted us to study it in the poetic narrative text.

معلومات البحث

تاريخ الاستلام :

تاريخ قبول النشر :

تاريخ النشر الالكتروني :

الكلمات المفتاحية : المتخيل ، الشعر القصصي ، القصيدة العربية ، السؤال الشعري

المراسلة :

ا.د هيثم الصويلي

haithamalsowaily@utq.edu.iq

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ملخص البحث

تسعى الدراسة الحالية الى تناول(المتخيل وبنية السؤال في الشعر القصصي العراقي) كون السؤال يمثل عنصرا مهما في القصيدة العربية ، التي امتازت بالتجدد والحداثة، لاسيما بعد ان اثبت حضوره في النصوص الشعرية ، حيث يعمل السؤال في النص الادبي على توليد المعاني واظهار الغائب منها، اذ يغدو النص اكثر ايحاءً وانزياحا ، فمع كل قراءة جديدة وعملية تحليلية تتجدد بنية السؤال وتتضاعف وتتجه الى اكثر من جهة وتتخذ اكثر من معنى ، لان السؤال في النص الشعري يتمتع بثراء في الدلالات والايحاءات الغنية ، وهذا ما دفعنا لدراسته في النص الشعري القصصي .

مدخل

قطعت القصيدة الحديثة أشواطا مهمة في سبيل إضافة مفاهيم وأساليب جديدة الى عالم الشعر وفضاءاته وربما كان من بين المستجدات التي بحثت عنها القصيدة الحديثة واعتمدتها ركيزة في بث الكثير من رؤاها ومستغلقاتها الدلالية هو السؤال، اذ فتحت الحداثة الشعرية وتحولاتها على القصيدة العربية باب التأمل والتساؤل على اشدها، لخلق الجدل ومحاكمة الاشياء بمنظار فلسفي تأملي حينا، ومنظار تأملي ادهاشي يستنطق ما هو مكنون او مسكون في قرارة الذات الشعرية حينا اخر.[١] وهذا ما اشار اليه الناقد في قوله ((لا ريب في ان النصوص الابداعية العظيمة هي التي تسهم في اثارة الاسئلة بحوارية ،وتسمح بالحوار))[٢] لذا يعد السؤال وحضوره في النص من اهم التحولات والأساليب الفنية التي اشتملت عليها القصيدة الحديثة، فقد ارتبط مفهوم (السؤال) بالدراسات البلاغية والأسلوبية لاسيما الشعر ، وقد اسهم الدرس النقدي في توسيع حدود المصطلح وكشف مقارباته نظريا وتطبيقيا في نصوص كثيرة ، فأقتران الشعر بالسؤال بكل تشكلاته ودلالاته وصوره وظواهره الأسلوبية، بوصفه جزءاً أصيلا من جزئيات الشعرية ،دفعنا الى دراسته وتتبعه في الشعر القصصي كونه يمثل احدى الظواهر الأدبية التي لم يتنبه اليها الدارسون او لم تجد

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الاهتمام الكافي الا حديثا ، مع ان لهذه الظاهرة جذورا في تاريخنا العربي ((فالأسئلة الشعرية لم تفارق الشعراء قديماً وحديثا ، وإن تباينت من عصر إلى آخر كثرةً وقلة طبقاً لطبيعة ذلك العصر وسماته الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية))[٣]

فالاستفهام او السؤال((من اكثر التراكيب اللغوية الفنية استدعاء للمثيرات عند المتلقي ، فهو يمارس اثارة الدهشة الناجمة عن قطع رتابة التلقي المستكين ، ورضوخ المتلقي لخمول وطأة استقبال التراكيب الجاهزة ، ويمارس فعل المفاجأة التي تنتهك جمود التوقع لتنشأ جدلية حيوية حركية بين المبدع والمتلقي عبر تركيب السؤال ، ذلك الذي يجعل المتلقي فاعلا أصيلا في التجربة الإبداعية بما تتضمنه من جدلية لا تزول بين المبدع والمتلقي))[٤]

تطور السؤال مع تطور الشعر نفسه وتوسعت آفاقه الفنية ومعطياته الأسلوبية المشكلة من دلالاته الثرية فمن الصعب تحديد دلالاتها لأنها غنية ومتشابكة.[٥] فضلا عن كون السؤال يمثل عنصرا مهما في القصيدة بوصفه منبهًا أسلوبيًّا , يؤدي دورًا مُهمًّا في شدِّ محاورها؛ إذ انتشرت الأسئلة ذات الاستجابات السريعة المباشرة، على مساحة مهمة من مسرح القصيدة، فمنحتها قدرة أكبر على تأجيج شعلة التناقض والصراع بين أقطاب الحدث الرئيس.[٦]

يعمل السؤال في الخطاب الادبي على توليد المعاني واظهار الغائب منها، اذ يغدو النص اكثر ايحاءً وانزياحا ، فمع كل قراءة جديدة وعملية تحليلية تتجدد بنية السؤال وتتضاعف وتتجه الى اكثر من جهة وتتخذ اكثر من معنى ، لان السؤال في النص الشعري يتمتع بثراء في الدلالات والايحاءات تستعصي لكثرتها وغزارتها واختلاطها واشتباكها.[٧]

ان عملية التواصل مع الجديد والمبتكر واكتشاف عوالم جديدة لا يتم الا عبر السؤال، ومن لايسعى الى الاكتشاف والتساؤل ليس بشاعر ابداعي بالمعنى الدقيق وهذا ما دعا ادونيس الى القول((اني ذاتٌ تحاول اكتشاف ذاتها ، او تعي ذاتها وتحاورها . وما اصعب ان تكون ذاتا مجهولة تسعى دائما لاكتشافها ، اني

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

مكتشف وبحثي دائم وراء كينونة الذات وعلاقتها بالاخر ، واني دائما موضع البحث والتساؤل احس الاشياء احساسا كشفيا ،وارى الوجود لذة مغامرة واكتشاف دائم))[٨]

لذا استجاب السؤال الشعري لتجليات الحداثة ومتطلباتها نحو النزوع الدائم للابتكار والتجديد لاسيما بعد ان اثبت حضوره في النصوص الشعرية حيث عمدت الكثير من النصوص الشعرية المعاصرة الى استثمار موضوع السؤال وفق رؤى متباينة ، وبتوظيف فني جمالي يختلف من شاعر الى آخر فقد حاولت المتخيلات الشعرية الكشف عن فاعلية السؤال بوصفه آلية جدلية تتضمن إشراك المتلقي، وتدعوه إلى التحاور وإشراك المتلقي هنا لا يكون بالإجابة عن أسئلة المتكلم، ولكن بالإقرار ضمنا بآرائه ، أو دفعه لاتخاذ موقف إزاء قضاياه المطروحة في كلامه، وبذلك يكون طرفا فاعلا وإيجابيا في عملية الإقناع[٩].

تضمن الشعر القصصي أسئلة متنوعة نابعة من طبيعة تجاربهم الشعرية المتخيلة وللتدليل على ذلك نأخذ المقطع الشعري لنازك الملائكة في قصيدتها (ويبقى لنا البحر) حيث تجسد السؤال بشكل لافت في النص :

وقفنا على البحر تحت الظهيرة طفلين منفعلين

وروحي يسبح ، عبر مروجك

في نهر عينين مغدقتين

وقلبي يركض خلف سؤالِ

حملت براعمه عطر معى ، على شفتيك

سؤالك فيه عذوبة ريح الشمال

وروعة اغنية سكبتها كمنجات شوق مخبأة في يديك

سؤالك لون سماء على برك ودوالي

سألت عن البحر هل تتغير الوانه ؟

وهل تتلون امواجهُ ؟هل ترى تتبدل شطآنه ؟[١٠]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

ان المتأمل في هذه القطعة القصصية يلحظ هذا الزخم من التساؤلات ذات الطاقة الجمالية في الاثارة والكشف وما تحفزه من دلالات خاصة ، اذ تتشكل الصور في ركيزتها الاساسية على بنية السؤال الذي اضفى على الصور نشاطا رؤيويا حادا يدل على ابعد الحدود الممكنة والتحفيز. فالشاعرة تعلن عبر سؤالها عن (البحر هل تتغير الوانه ، وهل تتلون امواجه ،وهل تتبدل شطآنه) الا اننا بعد اسطر قليلة نلحظ الاجابة موجودة عبر النص نفسه اذ تقول :

وقلت نعم يا حبيبي

يغير الوانه البحر.

تعبر فيه سفائن خضر

وتطلع منه مدائن شقر

ويشرب حينا دماء الغروب

ويصبح حينا بلون الفضاء

يلملم زرقته يا حبيبي

ويحلم يرنو بعينين شذريتين

سماويتين

الى اللانهاية ، ياخذ لون الضياء

صباحا ويطفئ كل ثرياته في المساء.(١١)

قدمت الشاعرة جوابا على الاسئلة السابقة في موقفها من البحر (نعم يغير الوانه ...) وهنا تريد ان تقول ان البحر متغير بتغير الظروف التي يمر بها ، فالنص قائم على التناقض والمجاز التي نتجت عن طبيعة احساس الشاعرة بها ، لذا جاء جواب الشاعرة محمل برؤية ايحائية تحمل في ثناياها واقعية ورؤية قريبة من الصوفية فيتجلى في هذا البحر اللامتناهي عالم جديد من عوالم الحب الالهي واقليم جميل من اقاليم النجوى والشكوى معاً في آن واحد.(١٢)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

لقد ادرك الشعراء المعاصرون ان القصيدة الحديثة مغامرة كشفية تساؤلية ممتدة ، والشاعر الحاذق هو الذي يبقى دائما في مغامرة الاكتشاف والتأمل والتساؤلات المدببة للوصول الى كنه الاشياء وجوهرها الحقيقي وهذا ما نلحظه عند الشاعر علي جعفر العلاق في قوله :

من اين جاءت

هذه السيدة ؟

فحركت

غدراننا الراكدة ؟

ألم يصح في وجهها عاذل

الم تخف من ريحنا الباردة ؟(١٣)

ان تنامي الاسئلة وتدفقها الايحائي يعني احساسا عميقا، ويقترن بالمعنى الذي يريده الشاعر في قصيدته ،الذي يحتاج الى استجابة تضمن امكانية التشارك في المعنى بين الشاعر والمتلقي ،فالسؤال الشعري تحول الى حوار فكري بين السائل والمجيب سؤاله الاول الذي يتوجه به الى معرفة هذه السيدة التي حركت غدرانه الراكدة وقد يكون المعنى حركت قلبه الجامد ،في حين تكشف الوحدة السردية المتسائلة عن الجانب الروحي الباطني من المعرفة الانسانية داخل بطانة السرد وتجعل الذات الساردة تتماهى مع النسق الغيبي الغامض في الحياة. لان في هذه القصيدة يلعب

الغموض دورا حيويا في الثراء الفني الذي تنطوي عليه ، ولان الغموض يمثل نوعا من الغواية الشعرية المحملة بالدلالات التي يسعى القارئ البديهي في الكشف عنها.(١٤)

يفتح السؤال أفق الممكن ويبقيه مفتوحا فالشاعر او المبدع الحقيقي إن لم يكن مسكوناً بالقلق ،والتوتر، والتساؤل، ليس بشاعرٍ،لأن جوهر الشعر الاكتشاف وإثارة التساؤلات؛ لتحفيز البحث والتأمل والاكتشاف والشعر الذي لا يتجاوز نطاق الواقع، ويرتاد فضاءات المستقبل لن يحقق أهم شرط من شروط الإبداع الحقيقي الجوهري، وهو لذة التلقي ومتعة الاكتشاف.(١٥) والملاحظ ان الشاعر علي جعفر العلاق سعى

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

جاهدا ان يرسم رؤية جديدة لاثراء نصه الشعري بتساؤلات لا تنتهي وان يرتقي في عوالم ابداعية مفتوحة على فضاءات رؤيوية نابعة من الحالة الشعورية والنفسية يقول في نص آخر :

كان يسالني صاحبي :

–من يعيد لحقل قصي ايائله ، ولرابية

جهمة سحرها ؟

اتساءل عن حيرةٍ :

–كيف يمكنه أن يرى

في هواء الخرائب قُبّرةً،

او غزالاً ؟

وفي ضجة الشاحنات

ندىً ممطرا...؟

هل قلت: ((لا)) للريحِ

يا صاحبي؟

وهل تعرفت على النبع ، هل

عشقت دنياه وما تحتوي

من قلق فظّ ، ومن بهجة

حمقاء (١٦)

يشكل السؤال في هذه المقطوعة الشعرية علامة بارزة وواضحة وضوح الشمس فالشاعر لم يكتف بذكر ادوات السؤال وانما ذهب الى ذكر مفردة السؤال او الاسئلة في (يسالني صاحبي ،اتساءل ..) وهذه الاسئلة جاءت بصيغة الحوار ، فمن خلال حوار صاحبه وقد يكون ذاته، يسال بحزن واسى من يعيد للحقول الجميلة المزهرة سحرها ، وكيف يمكنه ان يرى نتيجة الدمار والحروب الحيوانات والطيور والغزلان

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

،فهو يعبر عن احاسيس باطنية تبعثها في نفسه ما يتأمله في مظاهر الكون والطبيعة واشكالها المتغيرة ، وما تتفاعل به نفسه مع مؤثرات الاحداث والاحوال التي تتوالى على مرّ الايام ، فتكرار السؤال جاء ليفصح عن حزنه ومعاناته.

اما الشاعر سعدي يوسف فهو من الشعراء الذين ينتمون الى ذواتهم الشعرية بمختلف مستوياتها انتماءً كليا ، فهو يوجه الاسئلة المبثوثة في قصائده بامكانية منبثقة من وعيه الانساني ليوجه دعوة مفتوحة للقارئ الفطن ليشاركه في توسيع دلالات القصيدة ،فالسؤال لدى سعدي يوسف له فاعلية حيوية في سيرورة النص الشعري ،ومنها سؤاله الكبير في محنة الغربة بين وطنه الذي هجره مرغما وبين وطن بديل يقول :

اتذكر ؟

(اذ يصبح الفعل ذكرى يضيع التساؤل)

يا سيدي ...اي طعم لهذا المساء ؟

وفي حانة بالرباط رأينا الزجاجات فارغة ...

والزجاجات عشرون فارغة في المساء

وفارغة في عيون النساء

.....

سيدي الاخضر المر

يا سيدي يابن يوسف

من لي سواك اذا اغلقت حانة بالرباط ؟

ومن لي سواك اذا اغلقت في العراق النوافذ ؟(١٧)

يبدو ان الشاعر مشبعا بالحنين والتذكر والاحساس بالفقدان على فراق المكان ،اذ يبرز السؤال الشعري القائم على التذكر لمكانين او فضاءين (الرباط ، العراق) ليبرز حجم الضياع في خضم تصوير مفعم بالخسارة ،وليس بوسع الذاكرة التخفيف من هيمنته وحضوره ،ثم يتوسع السؤال الحواري بينه وبين ذاته او

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

الاخر وهو سؤال يتصل بالمفارقة بين مكانين .وهذا يعني إن ميل الشعراء المعاصرين لطرح الأسئلة في النص هو نتاج ثورة داخلية وإحساس بالأزمة الوجودية ، أو نتاج واقع الوجود المحمل بانواع مختلفة من الدمار والأزمات الداخلية.[١٨] ولعل بنية السؤال مكنت الشاعر سعدي يوسف من التعبير عن مشاعر مكبوتة وخفية يقول في قصيدته (الاسئلة):

عمّ يسائلنا هذا الصوت الصارخ في البرية ؟

عم يسائلنا القادم من تل الزعتر ؟

والقادم من نهر البارد ؟

والقادم من ايلول ؟

عم يسائلنا الصوت الباحث عن عذراء فلسطين؟

اوَلم نعرف بعضا؟

اولم نولم لطيور الاردن لحوم "الوحدات "

واطفال الزرقاء؟

اولم ناكل فوق جسوم القتلى خبزهمو مرشوشا بالماء؟

اولم نجلس في قاعة مشرحة حول فلسطين؟ [١٩]

النص قائم على السؤال المتخيل منذ عتبة العنوان الرئيسة (الاسئلة) التي تشكل مسارا محتشدا بالقيمة والمعنى والدلالة والرؤية ، هذا السؤال الذي اسهم في كشف الصراع الذي يعيشه الشاعر عبر فاعلية سردية اخبارية ترسم صورة شعرية كاشفة عن قضية ومعاناة الشعب الفلسطيني ، يأتي بها الشاعر لتعميق دلالة الصورة الرافضة ، اذ يسعى من خلال هذه الصورة التوبيخية ، الى تصوير الهجمة على الواقع السياسي العربي واقصائه ، الذي يحرص الشاعر على تعريته في هذه القصيدة فيحيله واقعا نتنا ، وفاسدا ، اشارة الى انكفاء هذا الواقع ، وتخبطه الاعمى ، وخلوه من روح الثبات والموقف،[٢٠] فالقصيدة بأكملها ما هي الا ثمرة انفعال شعوري في محاولة الشاعر اثبات شعوره وكشف الصراع داخلة ، فهذا التتابع للسؤال

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

والمتموضع في غالبية العبارات ، تظهره علامات الاستفهام لما له من قيمة جمالية يضفيها على النص الذي يرد فيه ،فضلا عن قدرته على توصيل المعاني بين المتخاطبين .

وهذا المنزع الاسلوبي المتخيل في تشكيل الاسئلة نرصده في شعر فاضل العزاوي في نصه القائم على السؤال منذ عنوانه (الاسئلة) يقول :

الريح توشوش بين الاوراق

من يسمعها ؟

الليل يقسم وجهي نصفين

فأيهما اختار؟

العصفور على نافذتي

هل اطرده؟

وهنالك انسان يقتل بين الاشجار

فماذا افعل؟(٢١)

القصيدة كلها عبارة عن تنويعات سؤالية قائمة على اشراك المتلقي في البحث عن المدلولات الخفية القابعة خلف ادوات السؤال ،فالسؤال بأدوات الاستفهام المختلفة (من ، اي ، هل ،ماذا) يكشف ما في نفس الشاعر من قلق وحيرة من مأساة الوجود الانساني والازمة التي تعصف بالبلد واهله ، التي ربما تكون للظروف السياسية والاجتماعية وما توحي به من قرائن ومحتويات استجلاء للمخفي في الواقع ، لذا يبرز السؤال صورة الذات القلقة العاجزة عن فهم كنه ما يجري حولها ، من خلال مشاعر مريرة عاجزة تنم عن حساسية شديدة تجاه العوامل القهرية الواقعية المحيطة .

ويبرز الملمح ذاته في قصيدته (ها انذا اصرخ في شوارع الجزيرة العربية) الذي احتشدت فيه الاسئلة والاشارات يقول فيه:

في الريح وقفت ارى وطني ينهض من اعماق الايام

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

في صحراء حياتي ، مرميا في اقصى جسدي

نافذة للمستقبل فيما الاجراس تغني لي

والعرب المسرورون ياتون الي بمفتاح الماضي ،

مجتازين الانهار المفروشة بالطحلب البردي

جيش من فقراء العالم في وادي الالام . سألت :

االقدر ان امضي نحو الله على مركبة الكلمات ؟

ليعم العالم حبي !

ليكن وطني نهرا يعبر صحراء المدن المبنية في الرمل !

ليكن سيفا في عنقي!.(٢٢)

اثار الشاعر في النص احساسا عميقا نابعا من ذاته المتأزمة من اسى الواقع الوجودي المحمل باحساس انفعالي صارخ ،اذ يحيل السؤال الفلسفي الوجودي (االقدر ان امضي نحو الله على مركبة الكلمات ..؟) الى دلالات خفية خلف لغة الكلمات لتكشف للقارئ الصورة الحالمة التي يسعى الشاعر لتحقيقها ، ليعم العالم حبه ، وبهذا تكون فكرة النص قائمة على حلم شاعر يسعى الى شيوع السلام والحب في وطنه الذي بات محملا بشتى انواع الدمار

انا الواقف بين الموجة والموجة ، بين القاتل والمقتول ، دخان

حرائق ثورات العالم في تاريخي . اتقدم نحو السلم في معراجي

اصعد –

اين الله الساكن في بيت التاريخ ؟

واين العربي القادم من نجران المغلولة ؟

آه انت الاخرى ايتها الممتدة حتى المستقبل يا طرقي

انفحي ، احترقي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

في صوت الركب العائد من سيناء الابدية

انفتحي ، احترقي

للبدو الرحل في عاصمة الصحراء

ليعم الوطن الآسر حبي .(٢٣)

وقف الشاعر في هذا النص موقفا متحيرا عما يجول في بلده من هموم وثورات ،فقد اعطى تصورا واضحا عما كان يحدث من تحولات وانكسارات ، التي كانت سببا في حوار ذاته وسؤاله بحرقة اين الله الساكن في بيت التاريخ ؟ اي الموجود في كل زمان ومكان ، (اين العربي القادم من نجران المغلولة ؟) فالنص حامل لرسالة ابداعية لتشضي الازمان وارتباك المسالك والطرق تقابلها عملية تاثيث للكون الابدي الذي تتحول فيه الاشياء الى لحظات زمانية متجانسة تؤطر للانسان المستلب المكان ، فكانت الاماكن الابدية بمثابة عنصر مرئي في معراج واسراء الانعتاق من زمان الوجود.(٢٤)

يرتبط السؤال بشعر حسب الشيخ جعفر ارتباطا وثيقا ، اذ يشكل ملمحا بارزا متميزا ومؤثرا في شعره ، فالشاعر لايكف عن الاسئلة التي ترتبط بمقاصد مختلفة منها حالة الضياع والوحدة من المكان المرتبط بمعايشته للتجربة الابداعية :

اضاعني الباص الاخير ، من ترى يوسع لي

ركنا يقيني البرد والمواصلات ؟ غرفتي الوحيدة

الضوء الى الفجر الجليدي الهزيل ؟ ليلة ضائعة

الشارع في فينا ، وحيدا انتحى ركنا بلا ذاكرة (٢٥)

يظهر السؤال العقدة النفسية التي يعيشها الشاعر بسبب ازمة المكان والاغتراب الروحي وعدم التكيف مع المحيط الجديد في فينا ، فالصورة تثير فضاءً موجها مهما يرتبط ارتباطا نفسيا بحالة الضياع والتشتت التي يعيشها الشاعر في عالمه الواقعي،لان في السؤال رغبة للكشف عن اكتناه الذات ، فمفردة (اضاعني ، وليلة ضائعة) تدل على الوعي بمعطيات الاغتراب .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

لذا كان ((لعنصر السؤال في القصيدة المعاصرة بوصفه منبها اسلوبيا دورا مهما في شد محاورها؛ إذ انتشرت ألاسئلة ذات الاستجابات السريعة المباشرة، على مساحة مهمة من مسرح القصيدة، فمنحتها قدرة أكبر على تأجيج شعلة التناقض والصراع بين أقطاب الحدث الرئيس))[٢٦]. وفي نص اخر قائم على السؤال بعنوان (التحول) :

اتبين ظلا في قدح مملوء حتى النصف

اتشرب سيدتي؟

" شكرا لن امكث غير دقائق "

معذرة اني اتذكر وجهك

لكن اين رأيتك قبل اليوم ؟

اتعرفني؟ لكن خبرني ما

معنى هذا ؟ فانا ايضا اتذكر

وجهك ،لكني ما كنت هنا من قبل.[٢٧]

ينفذ الشاعر حسب الشيخ جعفر الى سؤال معرفي ، فخلق الشاعر لهذا النص جاء من تراكم الذكريات ،التي لم تنسها ذاكرته فهو يرى وجها مألوفا لم تنسه ذاكرته متسائلا اين رايتك قبل اليوم ؟ وهذا يتجلى بانتفاء وجود اجابة حقيقية من الطرف الاخر للاسئلة التي يطرحها الشاعر ، وانما تأتي الاجابات من الانا نفسها ، التي تسال وتجيب بنفس الوقت بما تختزنه من مشاهد راسخة في الذاكرة .

اما الشاعر فوزي كريم وظف السؤال في نصوصه الشعرية بدلالات مختلفة لتدفع بالمتلقي الى خلق رؤى جديدة ومدلولات عميقة مما يجعلها مفتوحة على الاحتمال والتأويل وتعدد القراءات يقول في قصيدته (وجه) :

لماذا توهمت وجهك بين المرايا وجوها

وها انت تفقد جزءا فجزءا

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

جميع الخلايا

صبابتك الان تطفو بكأسك

احلامك المثخنات تسارع كي تترك البار

كل الشوارع تصبو اليك

وانت امتداد الشوارع في مقعد لايحرك ساكن

وبردك طي الاصابع

ماذا تقول اذا غادر البرد ؟... وحدك؟![٢٨]

ينحو المتن النصي للقصيدة منحى اسلوبيا استفهاميا يسعى فيه الى الاجابة عن اسئلة العنوان (وجه؟) يبدو خطاب المتن وكانه يتوجه الى اخر مخاطب عبر جسر العنونه وجهك في الجزء الاول من المتن ويتحول الى غائب في الجزء الثاني منه عبر الافعال (يحتمي/ يولي ..)[٢٩]

واحيانا يسقط الشاعر اسئلته الشعرية على الاشياء او المكان ليجسد حيرته ازاء الموجودات فيسأل الشاعر باستفهام استنكاري كما في نص عيسى الياسري :

تتساءل في مدن الخوف كل الوجوه :

" متى يفتح البار ابوابه ..؟

فذا زمن لا بعمر فيه سوى ثمل لا يفيق

فلملم متاعك ..انت امروءُ ما تعود الا

فراش الحصيرة

فمن اين تدخل ابواب هذي

العمارات والسلم الكهربي ...؟"

تساءلت اين –بيوت الخليفة –..؟

قيل احترس .. انه يقف الان يحصي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

القبائل انسابها

-اعرف ...لكنني تائه في قصور الخلافة –

والمدن المقفلة.(٣٠)

يتساءل الراوي الشعري عن صورة المدينة التي اطلق عليها لفظ (مدن الخوف) فالشاعر في مدينة الخوف يجهل كل شيء فيها حتى طرق الدخول والخروج ، وهذا ما حدا به إلى نقد المدينة لاسيما وأنّ الشاعر يسرد لنا في هذا النص قصّة سفره الى المدينة ، التي ظلّ يرى كل ما فيها جماد لا حياة فيه ، جسد من غير روح ، لأنّه يرى المدينة من عينيْ القروي الذي تتمثّل القرية في داخله وجوداً حلمياً تعيش في العمق منه، ولعل النص السردي هنا يوصي بتعلق الشاعر بتلك المشاهد الأولى التي يملي عليه المكان تذكرها ،حيث يحاول السارد في نصه ان يصلها الى ذهن المتلقي بمجمل تفاصيلها، في مقابل صورة المدينة وما ينبري على سؤال اخر عن طرق الدخول لهذه المدينة على النحو الذي يمتد فيه السؤال نحو المكان بكل صوره وتفاصيله ودورها في بناء المشهد الشعري وتحريك حيثياته كي يحقق السؤال جدواه .

وقد تجسد السؤال في نتاج رعد عبد القادر التخيلي بشكل لافت اذ تتراوح اسئلته على طول ديوانه (مرايا الاسئلة) وهذا ما احتضنه نصه " المحطات" اذ يتّكئ الشاعر على السؤال في طرح افكاره التي يبدأها بسؤال يمتد في جسد القصيدة ويتغلغل ، ولكنه هذه المرة يسألها بأسلوب استنكاري،داعياً القارئ الى التأمل معه والمشاركة في قلب المشهد ليتوحد مع تجربته ، يقول في هذا المقطع :

أكنت افتش عن نجمةٍ غائبٍ ضوءها ؟

أتراه يسيل على عشبي الثلج والظلمات ؟

أكنت المواقد تخبو وحبي الرماد ؟

أأنت البلاد وايامي العربة

والطريق صخور على كتفي الهضبة ؟؟

أأليكِ السفر ؟

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

كيف لاتفتحين لي البحر او تدخلين الى غابتي ؟[٣١]

اعتمد الشاعر على بنية السؤال بوصفها محفزا دلائليا في تكثيف رؤية القصيدة وتعزيز الغاية الشعرية المجسدة ، فالسؤال عنده وسيلة من وسائل اتساع المعنى وإثرائه ، وتنويع الافكار والصور والمواقف، فالشاعر يبث ما يعتري في نفسه من مشاعر وفي كل مرة بدلالة جديدة (اكنت افتش عن نجمة ،أكنت المواقد تخبو ...) بما يمتلكه من فاعلية معززة لحالة الحب الضائع الذي يبحث عنه الشاعر ، والذي يقترن بتوتر الحالة الغزلية وتكثيفها جماليا .

وما ينبغي الاشارة اليه ان السؤال من المباحث المهمة في نتاجات الشعراء اذ تختلف رؤاه ودلالاته من شاعر لآخر تبعا لمهارة الشاعر وعمق تجربته وغناها فنيا ومعرفيا ، فضلا عن مقصدية النص التي تشكل عمق العمل الفني وجوهره الاصيل.

هوامش البحث

١- ينظر:الحداثة من منظور نقدي معاصر .حداثة الثقافة ام ثقافة الحداثة:٩٤

٢- المصدر نفسه:٩٤ .

٣- شعرية السؤال في شعر جميل بثينة دراسة في الأدوات :٢٣١ .

٤- أسلوبية السؤال-رؤية في التنظير البلاغي :٧٧.

٥- ينظر : السؤال فضاء شعريا ديوان حرائق التكوين انموذجا : ٢

٦- ينظر :المغامرة الجمالية للنص الادبي دراسة موسوعية : ٤١ .

٧- ينظر: شعرية السؤال في شعر جميل بثينة :٢٣٠-٢٣١ .

٨- الحداثة من منظور نقدي معاصر حداثة الثقافة ام ثقافة الحداثة :٩٥ .

٩- ينظر: حجاجية السؤال في شعر البردوني :٣ .

١٠- ديوان يغير الوانه البحر:٣١-٣٢ .

١١- ديوان يغير الوانه البحر :٣٣

١٢- ينظر: بواكير حركة الشعر عند الرواد بين التأثر والتأثير (نازك الملائكة والسياب) انموذجاً :٢٣٤ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

١٣- الاعمال الشعرية ، علي جعفر العلاق :١٦٧ .

١٤- ينظر: تأملات نقدية في الحديقة الشعرية :٨٢ .

١٥- ينظر:المتخيل الشعري في شعر العلاق :١٣ .

١٦- الاعمال الشعرية ، علي جعفر العلاق:١٩٣-١٩٤ .

١٧- الاعمال الشعرية ،سعدي يوسف :٨٢ .

١٨- ينظر: الحداثة من منظور نقدي معاصر :٩٧ .

١٩- الاعمال الشعرية ، سعدي يوسف :٢٥ .

٢٠- ينظر: تجليات الواقع السياسي في شعر سعدي يوسف :٧.

٢١- الاعمال الشعرية ، فاضل العزاوي :٣٠٥ .

٢٢- الاعمال الشعرية ، فاضل العزاوي :١٥-١٦ .

٢٣- المصدر نفسه :١٦ .

٢٤- ينظر:التأويلية مقاربة وتطبيق مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي : ١٣٩ .

٢٥- الاعمال الشعرية ، حسب الشيخ جعفر :٢٣٣.

٢٦- المغامرة الجمالية للنص الادبي-دراسة موسوعية :٤١

٢٧- الاعمال الشعرية ، حسب الشيخ جعفر :٣٥٨ .

٢٨- ديوان جنون من حجر :٨١ .

٢٩- ينظر: القصيدة المركزة ووحدة التشكيل-دراسة فنية في شعر الستينات في العراق: ١٨١.

٣٠- ديوان العبور الى مدن الفرح :١٢ .

٣١- ديوان مرايا الاسئلة :١٩-٢٠ .

مصادر البحث ومراجعه :-

- أسلوبية السؤال-رؤية في التنظير البلاغي، عيد بلبع ، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر ،١٩٩٩ .
- الاعمال الشعرية ، حسب الشيخ جعفر ، ط١، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٥ .
- الاعمال الشعرية ، سعدي يوسف ، ط١، منشورات الجمل ، بيروت –بغداد ، ٢٠١٤ .
- الاعمال الشعرية ، علي جعفر العلاق ، ط١، دار الفارس للنشر – الاردن ، ١٩٩٨ .
- الاعمال الشعرية ، فاضل العزاوي ، ط١، منشورات الجمل ، المانيا-بغداد ،٢٠٠٧

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

- بواكير حركة الشعر عند الرواد ين التأثر والتأثير (نازك الملائكة والسياب) هيام عبد الكاظم ابراهيم ، (بحث) ، مجلة كلية التربية / جامعة واسط، ع ٢٠ .
- تأملات نقدية في الحديقة الشعرية ، محمد ابراهيم ابو سنة ، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٩.
- التأويلية مقاربة وتطبيق مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي ،د.محمد خلف الحياني ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣
- تجليات الواقع السياسي في شعر سعدي يوسف ،
- حجاجية السؤال في شعر البردوني ،ا.م.د ألطاف اسماعيل احمد ،مجلة آداب المستنصرية ، ع٨٧ ،ايلول ٢٠١٩ .
- الحداثة من منظور نقدي معاصر .حداثة الثقافة ام ثقافة الحداثة ، د.عصام عبد السلام شرتح ، ط١،دار دجلة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ٢٠١٧ .
- ديوان العبور الى مدن الفرح ، عيسى حسن الياسري ، ط١، مطبعة الغري الحديثة –النجف ، ١٩٧٣ .
- ديوان جنون من حجر ، فوزي كريم ، دار الحرية للطباعة –بغداد ، ١٩٧٧.
- ديوان مرايا الاسئلة ، رعد عبد القادر ، ط١، دار الحرية للطباعة –بغداد ، ١٩٧٩.
- ديوان يغير الوانه البحر ، نازك الملائكة ،الامل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة –مصر ، ١٩٩٨.
- السؤال فضاء شعريا ديوان حرائق التكوين انموذجا ، علي الامارة ، (بحث) ، مركز النور للدراسات والثقافة والاعلام ، ٢٠٠٩ .
- شعرية السؤال في شعر جميل بثينة دراسة في الادوات ، م.د. صالح محمد حسن أرديني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠ ، العدد ٤،٢٠١١ .
- القصيدة المركزة ووحدة التشكيل–دراسة فنية في شعر الستينات في العراق، علي صليبي مجيد، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع ،٢٠١٦ .
- المتخيل الشعري في شعر العلاق ، (بحث)، عصام شرتح ، ديوان العرب ،٢٠١٥ .
- المغامرة الجمالية للنص الادبي–دراسة موسوعية ، د.محمد صابر عبيد ،ط١، مطبعة النوبار–القاهرة ،٢٠١٢ .

Research sources and references:

The stylistics of the question - a vision in rhetorical theorizing, Eid Balbaa, 1st Edition, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing - Egypt, 1999.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

•Poetic Works, according to Sheikh Jaafar, 1st Edition, Publications of the Ministry of Culture and Information, 1985.

•Poetic Works, Saadi Youssef, 1st Edition, Al-Jamal Publications, Beirut - Baghdad, 2014.

•Poetic Works, Ali Jaafar Al-Alaq, 1st Edition, Dar Al-Faris Publishing - Jordan, 1998.

•Poetic Works, Fadel Al-Azzawi, 1st Edition, Al-Jamal Publications, Germany - Baghdad, 2007

•The early beginnings of the movement of poetry among the pioneers of influence and influence (Nazik Al-Malaika and Al-Sayyab) Hiyam Abdel-Kazim Ibrahim, (research), Journal of the College of Education / Wasit University, p. 20.

•Critical Reflections on the Poetic Garden, Muhammad Ibrahim Abu Sunna, (Dr.), The Egyptian General Book Authority, 1989.

The Interpretive Approach and Application of a Reading Project in the Poetry of Fadel Al-Azzawi, Dr. Muhammad Khalaf Al-Hayani, Dar Ghaida Publishing and Distribution, Amman, 2013

The manifestations of the political reality in the poetry of Saadi Youssef,

•Hajjajiyyat al-Su'al fi al-Baradouni's poetry, Prof. Dr. Altaf Ismail Ahmed, Journal of Adab al-Mustansiriya, p. 87, September 2019.

•Modernity from a Contemporary Critical Perspective. Modernity of Culture or Culture of Modernity, Dr. Issam Abdel Salam Shartah, 1st Edition, Dar Dijla, Hashemite Kingdom of Jordan, 2017.

•Passing into Cities of Joy Collection, Issa Hassan Al-Yasiri, 1st Edition, Al-Ghari Modern Press - Najaf, 1973.

•Jinon Min Hajar, Fawzi Karim, Dar Al-Hurriya for Printing - Baghdad, 1977.

•Mirrors of Questions Collection, Raad Abdel Qader, 1st Edition, Dar Al-Hurriya for Printing - Baghdad, 1979.

•Changes the Colors of the Sea Collection, Nazik Al Malaika, Al Amal for Printing and Publishing, The General Authority for Cultural Palaces - Egypt, 1998.

The question is a poetic space: The Collection of Formation Fires as a model, Ali Al-Emara, (Search), Al-Noor Center for Studies, Culture and Media, 2009.

The Poetry of the Question in the Poetry of Jamil Buthaina: A Study in Tools, ed. Saleh Muhammad Hassan Ardini, Journal of Research of the College of Basic Education, Volume 10, Issue 4, 2011.

•The Concentrated Poem and the Unity of Formation - An Art Study in the Poetry of the Sixties in Iraq, Ali Salibi Majeed, 1st Edition, Dar Ghaida Publishing and Distribution, 2016.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 37 No.1 March. 2022

•The poetic imagination in the poetry of the relationship, (research), Issam Shartah, Diwan Al-Arab, 2015.

•The Aesthetic Adventure of the Literary Text - An Encyclopedic Study, Dr. Muhammad Saber Obaid, 1st Edition, Al-Nubar Press - Cairo, 2012.